جرير خارج المربد

غليان الالسن والاكباد المشحونة
في رمل المريد
قدر ـ بعد نشيش الفدران المتواثب ـ تهمد
اذ تطبق مروحة الشمس الصفراء
قنديل غدير يتوارى
منكمشا في كمّ الظلماء !
فيروح جرير
يسلم لليل المتهدل ناقته
يبحر تياها في هذا اليمّ الكحلي الواسع
يشتف النشوة من صمت الصحراء الرائع
منبهرا من قبة ديباج سوداء
تذرو فيها الجنيّات
ماسات تتوّهج في اعلى خيمتها البدويه
في مخمل هودجها المهتز عجيبات اللألا !
ويجن القلب ..
فيجتاز المحسوس المرئي ابو حزره ..
ينأى الاخطل عن عينيه
والناب المفردة المسنونة للفتك النهّاش
وتخال الكلمات اليابسة المرّة في شفتيه
عسلا عطريا ...
فلاّ ... وردا شيرازيا
اشواق فراش
حبًا للناس ، جميع الناس ..
تفدو ، بعد الصفو ، نمير
لا للذل وغض الطرف ...
ويصير فرزدقه الزناء المتدلي قامات
عملاقا للفضل .. منار للحسنات
من بعد تنقّل سلّمه
في كل شبابيك الجارات !
ويبيت الجسد ـ الصلصال الآلافيّ ـ قميصا مخلوعا
فيضيع المنخطف المتوله اذ تشرق عينان
بالحور المتجلي من طرف منكسر
يصرع ذا اللب بأضعف انسان !!
يتلهف شوقا يتمنى
جبل الريحان
والساكن فيه من كان !
ويسير ... يسير وانهار الوجدان
نسغ فوار من تربة نيسان
نيسان خمورا تتدفق
في سود الاعراق لدالية جفت
من سم الاحقاد ...
يستبشر بالرشف
من بلور النبع الاعمق
ويعربد سكرا بالمطلق
يبتكر التربة والشمس ...
الهذيان المذموم المرتاد
في الكشف تخوم المستقبل
بجنون اول
يصغي لنداء الاشياء المخفية
يمضي معها في رحلتها
بحوار جدلي استمرار
وتجاذبها نحو الستار
بجذور من جوهر وحدتها ...
يدرك ان حصاة الشاطىء زهرة
ماء مسجون بين العقل وبين الفكرة
ان الشجرة
عاشقة منتظرة ...
يسمو فوق الشكل ـ القشرة
ويذوب هياما يتقطر
انداء في الرمل الظمآن :
« آه كم اهوى تفريدك
يا صمت الاشياء
وأحب عناقيدك
يا ليل الصحراء !
آه كم كانت للقانا الظهري السمرات
في البير مظلات
والفاف الوسنان سجود ضفائر
للشوق الصوفي الزائر.!
ولكم كانت تأتيني
بشرودي في الرمل المتلهب احيان
نفحات من ارض يمانية
من قبل الريحان مطيبة
بعبير السكان !
دفعوني للهجو الممقوت كما تهوى
عصبيات
كطيور الهامات
لا تروى الا
بدماء تهرق في التارات ...
كيف انتزعوني ؟
طردوني
من احلى الجنات
من فردوس اعرف فيه
حب الغير
وصفاء الاخوان !
لو تركوني
وجه محبة
في الدنيا ـ الغربة
قلبا وضاء ، مرآة للناس
لفتحت لعصري مروحة الرؤيا
وملأت الدنيا
بالشدو السحري النابع
من تربة احساسي !»
ويروح الصمت المتنفس
ينداح رمالا حول جرير
تشرب لهفاته !
فيعود الشارد ـ من حلم استغناء
غمغم في ذاته
يبحر تياها في هذا اليمّ الكحلي الواسع
يشتف النشوة من صمت الصحراء الرائع
منبهرا من قبة ديباج سوداء
تذرو فيها الجنيات
ماسات تتوهج في أعلى خيمتها البدوية
في مخمل هودجها المهتز عجيبات اللألا

فؤاد الخشن